دائرة كارتر ـ بريجنسكي للتفاوض

إذا انتقلنا إلى أطوار مفاوضات الشرق الأوسط التي رعتها إدارة كارتر ، يمكن أن نسأل إلى أي حد مثلت عملية التحويل المفهومي الثنائي عند بريجنسكي في المقايضة ؟

في أثناء مناخات الانتقال من ادارة فورد إلى ادارة كارتر ، كان ثمة عرض ضمني يرتكز على عبارة ساوندرز القائلة انه : مع قبول منظمة التحرير بقرار ٢٤٢ والتخلي عن الكفاح المسلح ، فان « التفكير الأميركي في المسألة الفلسطينية يمكن ان يتطور » . لكن قرار الأمم المتحدة العام ١٩٧٥ عن الصهيونية والعرقية بقي مناسبة احتفالية لشخصيتي المرشحين والوسط الاعلامي كي يظهروا تضامنهم الاخلاقي مع اسرائيل . وهوجمت المقاطعة العربية والعالم ثالثية للأطراف التي تقيم علاقات مالية وتجارية مع اسرائيل ، وصنفت هذه الأعمال بوصفها أعمال تمييز معارضة للقوانين الأميركية المضادة للترستات ، والمرشحان طالبا بايجاد التشريعات التي تحول دون التواطؤ مع المقاطعة ، وأقسم فورد على عدم معاقبة التعصب .

الطور الأولي : الانخراط الديبلوماسي

تجاوز طور انخراط الادارة الجديدة هذه القضايا ، لكن التركيز على الشمولية ، كما في تقرير بروكنغز ، ميز حالة الاختلاف لدى مسؤولي كارتر . فقبل مدة كانت أية إشارة إلى تعاط جديد مع منظمة التحرير واستعادة علاقات التعاون مع السعوديين النافذين تمتزج بصورة الذي يضع مهمة صناعة السلام على حساب مصالح اسرائيل طويلة الأمد .

واذا أخذنا التحول الذي كثر الضجيج بشأنه ، حول الشمولية ، فان ادارة كارتر حاولت أن تغطي كل زوايا الحقل الديبلوماسي ، فقد استعمل اندرو يونغ من موقعه الجديد في الأمم المتحدة والذي حل فيه محل موينهان ، لغة مقصود منها أن تصلح الخراب الذي حل بعلاقات أميركا مع العالم الثالث ، كما وقدم ادراج الاهتمام بالحقوق الانسانية في العلاقات الثنائية لأميركا مع بعض الأقطار ، وتكرار الحديث عن القيم الاجتماعية كقاعدة للسياسة الاميركية ، في سبيل الحفاظ على الدعم الليبرالي في مجال الرأي الدولي .

وأكثر ما يتصل بالشرق الأوسط كانت عبارات كارتر في خطابه بكلنتون ، ماساشوستس ، في آذار ١٩٧٧ ، عن قضية « الوطن » الفلسطيني ، فهذه « الجزرة » الديبلوماسية التي تذكر على نحو غير مريح بلغة بلفور ، كانت قد عرضت لتغري أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني الذين كانوا يجتمعون في القاهرة ، بأن يخرجوا من برنامج عملهم كل حديث عن طبيعة المجتمع الاسرائيلي والأسس التاريخية للنضال التحرري . ولم ترفض « الجزرة » فقط ، بل ان قيادة منظمة التحرير تصلبت عند مطلبها بالدعوة المنفصلة للمشاركة في جنيف . وطرحت مذكرة منظمة التحرير التي أوجزها دافيد هيرست في الغارديان الأسبوعي الشروط التي تشكل اعترافا مرضيا . ففيما مضت المذكرة لتؤكد على العمليات العسكرية بوصفها وسيلة للحصول على الهدف السياسي في سيادة فلسطينية مستقلة ، فانها طمأنت واشنطن إلى أن الدولة الفلسطينية لن تكون قاعدة عسكرية سوفياتية ولا كيانا محكوما بالمساعدات الخارجية « من الشرق أو الغرب » . وفي الفترة نفسها نظم ١٠ آلاف فلسطيني